يكون بعد احداثه كانه قبل احداثه فجعل لوجوده غاية محدوده وثانيا بقوله وقد يطلق الخلق لمجرد
الايجاد فلا يكون قوله فقدره تكرارا ويكون الفاء فيه للترتيب في الاخبار فكانه قيل اوجد كل شيء
فقدره في ايجاده لم يوجد بحيث يحصل التفاوت والتباعد بينه وبين المثال الذي اقتضته الحكمة
قوله لان عبدتهم ينحتونهم اشارة الى ان فاعل اتخذوا عبدة الاصنام ولا يدخل فيه النصارى لانهم
لم يتخذوا من دون الله آلهة كثيرة ولان السورة مكية نزلت ردا على المشركين فما ذهبوا اليه ويجوز ان
يدخل فيه النصارى وعبدة الملائكة والاصنام جميعا بناء على ان قوله واتخذوا صيغة جمع وقوله
آلهة جمع ايضا واذا قوبل الجمع بالجمع يقابل الفرد بالفرد فلم يكن كون معبود النصارى واحدا مانعا
من دخولهم في فاعل اتخذوا ثم انه تعالى لما رد على المخالفين في التوحيد شرع في الرد على المخالفين في النبوة
بقوله وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه اي ما هذا القرآن الا كذب افتراه محمد واختلقه من عند
نفسه واعانه عليه اي على افترائه قوم آخرون اي اليهود وقيل جبر مولى عامر ويسار غلام ابن الحضرمي
وعداس وقيل عايش مولى حويطب بن عبد العزى وهؤلاء الثلاثة عبيد كانوا بمكة من اهل الكتاب وكانوا
يقرؤون التورية ويحدثون احاديث منها فلما اسلموا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعهدهم قال
النضر بن الحارث هذا القول فنزلت الآية واجاب عن شبهتهم بقوله فقد جاؤا اي فقد اتوا ظلما وفعلوه
حيث وضعوا صفة الافك في غير موضعه فان الكلام الذي بلغ النهاية في الفصاحة وانتهى الى حد
الاعجاز كيف يختلقه البشر من عند نفسه ولو امكن ذلك لعارضوه واتوا بمثله حين تحداهم به لانهم مثله عليه
السلام في معرفة اللغة وفي التمكن من الاستعانة ووصف كلامهم هذا بانه زور ايضا لانهم كذبوا فيه بنسبة
ما هو بريء منه اليه وقالوا في حق القرآن ايضا اساطير الاولين كاحاديث رستم واسفنديار جمع اسطار
جمع سطر او جمع اسطورة كاحدوثة واحاديث واساطير خبر مبتدأ محذوف اي هذا اساطير وقوله
اكتتبها خبر ثان لهذا او حال من اساطير والعامل فيه معنى التنبيه او الاشارة كقوله تعالى وهذا بعلي شيخا
كتبها لنفسه باعتبار كونه سببا آمرا بكتابتها فان بناء افتعل قد يكون لاتخاذ الفاعل الفعل لنفسه
قوله او استكتبها على ان اكتتب بمعنى امر ان يكتب له كما يقال احتجم وافتصد اذا امر بذلك وقوله فهي تملى عليه
متفرع على قوله اكتتبها على كل واحد من التفسيرين فان الاملاء عبارة عن القاء الكلام على الغير ليكتبه
فان فسر الاكتتاب بالاستكتاب فلا امر ظاهر لان املاءها اي القاءها على من يكتبها له عين جعل الاملاء عليه

بتار

بتار على ان كتابة غيره بامره جعل بمنزلة كتابته عليه السلام بنفسه فلذلك جعل الاملاء على الكاتب بمنزلة الاملاء
عليه ويحتمل ان يكون التقدير فهي تملى على من يكتبها له وهذا على تقدير ان يحمل الاملاء على حقيقته ويجوز ان
يكون تملى استعارة تبعية بان شبه القاء الكلام على الامي ليحفظه بالقائه الى الكاتب ليكتبه يكون
صورة الالقاء على الكاتب فاطلق الاملاء على الالقاء على الحافظ فاشتق منه تملى وكذا ان فسر اكتتبها
بكتبها لنفسه واخذها من غيره على الاسناد المجازي وعن الامام الحسن البصري انه قال قوله فهي تملى عليه
كلام الله تعالى ذكره جوابا عن قولهم فكانه تعالى قال ان هذه الآيات تملى عليه بالوحي حالا بعد حال فكيف
يقال في حقها انها اساطير الاولين ثم قال واما جمهور المفسرين فقد اتفقوا على ان ذلك من كلام القوم
وارادوا به ان اهل الكتاب املوا عليه في هذه الاوقات هذه الاشياء ثم قال ولا شك ان هذا القول
اقرب لانه تعالى اجاب بعد ذلك عن كلامهم بقوله قل انزله الذي يعلم السر الآية ووجه كونه جوابا ان
القرآن لكونه معجزا من حيث كونه في اقصى مراتب الفصاحة والبلاغة ومن حيث اشتماله على الاخبار عن مغيبات
مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا علام الغيوب يستحيل ان يختلقه محمد صلى الله عليه وسلم من تلقاء
نفسه ولو اخذ من اليهود لما زاد على ما في كتبهم فظهر انه من عند من يعلم الغيوب وهو الله تعالى وانه بمعزل
عن كونه اساطير الاولين ثم انه تعالى ذكر شبهة اخرى للمشركين فقال وقالوا مال هذا الرسول يأكل
الآية ذكروا له عليه السلام خمس صفات وزعموا انها تخل بالرسالة زعما منهم ان فضيلة الرسول على غيره
تكون بامور جسمانية وهو غاية الجهالة ونهاية السفاهة فاجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بوجوه الاول
قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال اي بينوا لك الاشباه حين زعموا انك مسحور ومحتاج متروك وناقص
عاجز عن القيام بالامور ويقولون مرة انه ساحر ومرة شاعر ومرة مجنون ومرة مسحور ونحو ذلك من الاقوال
الشاذة والاحوال النادرة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي وهي الاختصاص بالكمالات
النفسانية والفضائل الروحانية والى المميز بينه وبين المتنبي فان المميز بينهما انما يكون باظهار
المعجزة وما ذكروه من الشبه لا يقدح شيء منها في اظهارها فلا يكون شيء منها قادحا في النبوة كانه تعالى قال انظر
كيف اشتغل القوم بضرب هذه الامثال التي لا فائدة فيها لما انهم بصدده من القدح في نبوته واثبات كونه
متنبيا والوجه الثاني من وجوه الجواب عن شبه المنكرين ما ذكره بقوله تبارك الذي ان شاء جعل لك
خيرا من ذلك اي من الذي ذكروه من نعم الدنيا كالكنز والجنة وفسر ذلك الخير بقوله جنات الخ وبنية

على الحافظ كصورة الالقاء صح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1